استقلالها المسطور في معاهدة ١٩٣٦ حقيقة ملموسة... وانه بمقدور مصر أن تعطف على فلسطين بالطرق السياسية. أما ان تغدو مسألة فلسطين سبباً من أسباب النضال الحزبي فليس في ذلك مصلحة مصر» ص٣٨.

كذلك استخدمت الحركة الصهيونية السلاح الاعلامي، على نحو ما توضح الباحثة، بمهارة، من أجل القضاء على الأصوات الحرة التي ارتفعت تندد بجرائمها، ولشراء الانصار والمؤيدين، ومارست شتى أنواع الضغوطات على الجرائد والمجلات ودور النشر التي رفضت الانصياع لإرادتها، مستخدمة في ذلك، «**سلاح الاعلانات والمصروفات السرية**». ومن المثير أن يتكشف واحد من الأساليب التي لجأت إليها الحركة الصهيونية منذ الثلاثينات، في مصر لتحقيق مآربها: إذ أنشأت مكتباً، مهمته المحددة تتركز في مراجعة الصحف والمجلات المصرية جميعها، «**حتى إذا وجد فيها كلمة واحدة تمس اليهود أو صالح اليهود، فمثل هذه الجريدة يُلفت نظرها، فان عادت إلى انتقاد اليهود قطعوا عنها جميع إعلانات المتاجر اليهودية... ولكن لم يقف المكتب اليهودي عند هذا الحد، فقد ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ راح يطلب من الجرائد أن تكتب بما يتفق مع سياستهم، وفي مقابل ذلك يزيدون كمية الاعلانات للجريدة، ويقدمون لها إعانات مالية كلما زادت في مناصرتهم**» ص ٤٠: ومن الجدير بالذكر، ان الحركة الصهيونية، والمتمولين اليهود الكبار، قد أنشأوا لهذه الغاية **شركة الاعلانات الشرقية**، التي تولت اصدار العديد من الجرائد والمجلات المصرية بلغات متعددة. وظل هذا الأخطبوط يتحكم في الحياة الصحافية المصرية، وتوجهاتها على امتداد عشرات السنين، إلى أن خضعت الشركة للتأميمات الشاملة في أوائل الستينات.

تاريخ الصحافة اليهودية في مصر

أما فيما يخص الصحافة اليهودية الخالصة، فتاريخها في مصر قديم، ويرجع إلى سنة ١٨٧٧ حينما أصدر **يعقوب بن صنوع**، أول مجلة هزلية في مصر تدعى **أبو نضارة زرقا**، وكانت مجلة انتقادية اجتماعية وسياسية اصطدمت **بالخديوي اسماعيل**؛ مما أدى لنفي صاحبها الذي راح من باريس، يعيد اصدارها تحت أسماء مختلفة.

وفي بحث **سهام نصار**، اشارة عابرة إلى أن **ابن صنوع** «**كان يؤيد الجهود التي بذلتها الصهيونية لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين**» ص ٤٧؛ واستندت الباحثة، في ذلك إلى إفادة المدعو **نسيم ملول** في كتابه: **أسرار اليهود**، الذي ورد فيه أن **يعقوب بن صنوع** كان «**في طليعة المؤيدين له في اصدار هذا الكتاب بما أظهره من دلائل الاعجاب، وأنه قد بعث برسالة إلى والده موسى حاييم ملول من باريس في الأول من ادار (مارس) سنة ١٩١١، يقدر له هدفه في الدفاع عن الأمة الاسرائيلية المشتتة في مشارق الأرض ومغاربها**» ص ٤٧. غير أننا نرى أن القرائن المطلوبة لاثبات هذا التوجه لدى ابن صنوع ناقصة بشكل مُخل، وكان من الواجب إيلاؤها قدراً أكبر من الاهتمام، بالنظر خاصة إلى الموقع الذي يحتله **أبو نضارة** في تاريخ المسرح المصري والعربي، والذي يعتبر أحد رواده الأساسيين؛ وبالنظر أيضاً إلى أن الكاتبة تقر أن بن صنوع «**لم ينشر شيئاً في صحفه عن الصهيونية والوطن القومي**» ص ٤٧، وهو سلوك مستغرب من صاحب جريدة «يؤمن بالصهيونية». وهنا يُطرح مباشرة سؤال: لماذا لم يفعل ابن صنوع، علماً بأنه لم يكن يوجد ما يمنعه من ذلك؟!

على أية حال، ومنذ ذلك الوقت توالى ظهور العديد من الصحف التي كان يصدرها اليهود وكان بعض هذه الصحف يصدر بغاية الربح والارتزاق، والبعض الآخر بهدف التزلف للحكام وتملق الأمراء، غير أن أول الصحف اليهودية التي اعتنت بنبش تاريخ اليهود لغايات سياسية، صدرت في الاسكندرية في الأول من شهر آذار (مارس) سنة ١٨٨٩، تحت اسم **الحقيقة** وهي كما تُعرّف عن نفسها: «جريدة أدبية علمية تاريخية تصدر صباح كل خميس لصاحبها **فرج مزراحي**». وأخذت الحقيقة على عاتقها استثارة همة اليهود من أجل تنشيط الدعوة للعودة إلى «أرض الميعاد»، وبشرت ببدايات عملية الاستيطان الصهيوني على أرض فلسطين، وتابعت مظاهر انتشار الفكرة الصهيونية، كما قامت بتعريف يهود مصر على أوضاع «**اخوانهم في الشتات**».